رشفات من فنجان أنثى

الرشفة الأولى

إلى صاحب المزاج المربك الذي يرتشف قهوته بعد منتصف الليل بعشر دقائق
كن منصفًا بالحضور ولا تسرف بالغياب...

من الفنجان السابع عشر..

سيئة هي تلك الأشياء التي ترتدي اللون الداكن،فبإمكانها العبث بالمخيلة كيفما تشاء و وقتما تريد..
الحزن سيئ السمعة.. نعم أقصد ما أعنيه تمامًا، ولكنه أنيق!
ثمة شيء أجهله الأسود لون مدهش للغاية لما وضعته الحياة بالقائمة السوداء؟!
لنشرب في نخب السمراء بقايا النبيذ المعتق العالق بعمق الفنجان،الرشفة المقدسة هي دائمًا الأخيرة.. هكذا تتسرب الذكريات من مسامات القلب للنافذة!
المنفى الأخير أربع جدران وخمس نوافذ إحداهن اهترأت ستائرها والأخريات يعانين من الغبار والأكاذيب الملونة...ثمة حقل سنابل لا يعترف بالحصاد و رجل يتخذ

من الأوجاع سرًا، ومن البكاء الصامت رداء لجراحاته المتخثرة، يشعل الألم ببعض الذكريات المالحة..ويعانق ظل شجرة فقدت ثمارها بالخريف الماضي..

عودة للقهوة.....فبعد رحيل البقايا تنمو الذكرى من الفتات.. الأحلام الرمادية لا تشتعل على وسائد الرجال..ثمة لون آخر وأنفاس ضلّت الطريق، إرباك المسافات لا يحترفه إلا المجانين! العقلاء فقط هم الذين لايستطيعون ملامسة النجوم..

البن الغامق أحد الأسلحة الفتاكة..لص أسمر محتال،يعرف تمامًا التوقيت المناسب للافتراس!.. الإفراج عن سجناء الذكرى مهنته الوحيدة،يحترف العزف على وتر إحياء الموتى.. موتى المكان والزمان..
ثمة هلوسة تأتي على غير موعد..وثمة موقد يحتضن الحطب، فنجاني بحاجة لخريفين وشتاء وفصلين ربيع..
هناك أيضًا بعض البقايا لم يأت موعد حصادها بعد

الرشفة الثانية..

التوقيت..

لا شيء أكثر وجعًا من الوقت عندما يسير عكس اتجاهات الروح فيخلو بنفسه كبقعة ضوء سرعان ماتختفي فجأة..

ثمة قهوة تغلب عقارب الساعة تكف فيها عن الكلام،تصمت وتواصل الشرود دقائق قليلة كافية ليمتزج الواقع بالخيال..

الخطوط المتعرجة العالقة بجدار الفنجان.. مدينة شقت طريقها عبر الحروب القادمة والدخان..أرضها ليست سالمة تمامًا ثمة قنابل مجدلة على أكتافها،سماءها نشيد لعصفور، فقد عشه ذات عاصفة، ذنبه الوحيد أن منقاره لا يتسع لاحتضان أكثر من حبة قمح واحدة!

الأوراق المتساقطة حول العالم لم تكن سوى(صرخة خريف) شهوات لفناجين فارغة خانتها البقايا، قوس قزح زائف يطارد نافذة مغلقة، أو ربما تكون صرخات غضب تطلقها الأشجار في وجه الفؤوس..

ثمة ظل مكسور لذراع فنجان على طاولة لا تتسع إلا لمقعد واحد وخريفين،والكثير من الثرثرة ربما هذا هو التوقيت الأنسب لإشعال سيجارة محشوة بالحنين..

قهوة وتبغ الثنائي الذي يحرك الأشياء الساكنة وربما تلك المنسية فو ق آخر رفوف الذكرى..

رجل الصباحات المبكرة يشعل أوجاعه قبل تبغه يسير بمحاذاة الرائحة ليتخلص من عقدة الذنب،نافذته ليست موصدة تمامًا ثمة فراغ تعبر منه غيمات الدخان المصطدمة بخيوط أشعة الشمس المتسربة من الخارج..

ثمة تبغ رخيص يعبث برئة الذاكرة ويصيبها بالاختناق لذلك هو مهووس بشراء علب السجائر الفخمة كي لا يقع بين أنقاض الماضي ويصبح فريسة شهية لأنياب الحنين.. فكل ما يريده من الحياة (جنازة هادئة)!!

من الطابق السابع للخيبة باب مفتوح ونصف نافذة،ضجيج قصائد لشاعر يتقن مداعبة الحبر والظل..أخبرني أنه ليس بشاعر، ولكنه يعشق القهوة ويقسم بالقلم،أوراقه موطئ قدم للخيال يعرف تمامًا أين يزرع الحرف، ومتى يحصد ثماره..

أبجديته تصلح لمغازلة نساء القرية المبتلة سيقانهن بماء النهر والملطخة فساتينهن بالوحل،مدينته مليئة بالأرصفة التي تتسكع عليها نون النسوة وتاء التأنيث..

لعنة.. أن تحب صاحبة الفنجان شاعر..يقصف القصائد ويحرق الأسئلة على طاولة منسية في زاوية لإحدى المقاهي..يتقن إشعال الحرائق ويعرف متى يطفئها..

أبجديته قادرة على إيقاظ الدهشة وسط الظلام وقادرة أيضًا على قتلي.....

هذه الفناجين لن تنتهي.. ثمة مقاهي لا تغلق أبوابها.

الرشفة الأخيرة

" ما من شيء، أو أحد بو سعه أن يوقف الزمن. ومع ذلك هناك أحداث كثيرة وصور تمر أمامنا (مناظر , أخبار , أفراح , وجوه , قراءات , مفاجآت , مآسٍ , أخطار , أيام حافلة , جموع) وبطريقة ما , تغير حياتنا ,، ولو بمقدار بضعة أجزاء من ألف , عن الوجهة المحددة. وبعد مرور أيام، أو شهور، أو أعوام , ربما نتأسف لأننا لم نسجل تلك الوقائع والأحداث.” .

ماريو_بينيديتي

من حزن حظي.. أكتب عن وطني كآخر وصية..أكتب عنهم كآخر وجع.. أكتب عن نفسي كآخر سطر..

ومن حسن حظي أكتب الآن عن القهوة كآخر رشفة،للقهوة نداءات ومعارك..اليوم أعلن فنجاني عن سقوط الملك في قبضة الصعاليك بعدما خاطب الموتى عن آخر إنجازاته العظيمة..لربما يتوجب عليه تقديم الذبائح الملونة لفقراء المدينة..فوحدهم يعرفون مذاق الجوع وصوت الرصاص، فلقائهم بالملك كان حصيلة صدف تكدست على أكتافهم لعقود من الزمن..

بينما في الجانب الآخر من الفنجان تظهر لي صورة بشعة..أحدهم رمقني بشدة، صرخ بو جهي، دع الملك ينام مطمئنًا أكتبي عن صوت النايات ونياشين الحرب القادمة!

اكذبي..اكذبي أكثر فأنت في نيسان أخبريهم أن قدح واحد من الحليب يكفي لإطعام أطفال القبيلة.